خطب شهر مايو

سوء الظن

آداب الحديث

إسباغ الوضوء

بر الوالدين

سوء الظن

الحمد لله الذى غمر صفوة عباده بطائف التخصيص طولاً وامتناناً وألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخونا ونزع الغل من صدورهم وطهر ألسنتهم بذكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، يقول الله عز وجل﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة-٢٦٣، **وقال أيضاً ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾** الإسراء-٥٣، **وقال جل وعلا ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾** فصلت-٣٤.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

قال تعالى فى كتابه العزيز ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ الحجرات-١٢، **فالظن هنا هو التهمة التى لا سبب لها يوجبها، كمن يُتهم بالفاحشة أو يشرب الخمر مثلاً ولم يظهر علية ما يقتضى ذلك، ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قولة تعالى ولا تجسسوا وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة أولاً ويريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويستمع ليتحقق ما وقع له من تلك التهمة، فنهى القرآن والنبى ﷺ فى حديثة وقال (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا)** البخارى ومسلم.

والذى يُمَيّز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها أن كل مالم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراماً واجب الاجتناب وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونسَت منه الأمانة فى الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم، بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث وفى رواية شعب الإيمان للبيهقى عن أبى حازم نظر رسول الله ﷺ إلى الكعبة قال (مرحبا بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك إن الله حرم منك واحدة وحرم من المؤمن ثلاثا دمه وماله وأن يظن به ظن السوء).

وعن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها فى الخير محملاً. لأن الظن مبنى على التخمين بسبب كلمة أو عمل محتمل، وكانت نتيجة الظن فى الغالب الوقوع فى ورطات عديدة لا مبرر لها، كما أن الظن يجعل تصرف صاحبه خاضعة لما فى نفسه من تهمة لأخية المسلم، وروى أبى داوود فى سننه عن النبى ﷺ قال (من قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال) وردغة الخبال هى عصارة أهل النار.

وفى سنن الإمام الترمذى وشعب الإيمان للإمام البيهقى عن النبى ﷺ أنه قال (من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة).

وفى الحديث المشهور المروى فى مسند الإمام أحمد بن حنبل وصحيح ابن حبان عنه ﷺ أنه قال (تدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال إن المفلس من أمتى يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيقضى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يَقضى ما عليه، أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار) أعاذنا الله وإياكم من هذا الأمر.

وقال تعالى فى كتابه الكريم ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ الأحزاب-٥٨، فبهذه الآية أراد الله تعالى بها إظهار شرف المؤمن ، فلما ذكر أن من آذى الله ورسوله لُعن وهذا ما ذُكر قبل الآية السابقة، فكان أيضاً من آذى مؤمناً قد احتمل البهتان والإثم المبين، وقيل احتملوا زوراً وكذباً وفِريةً شنيعة، وقيل فى البهتان أنه أفحش من الكذب، واحتمال البهتان إن كان بالقول والإثم المبين كيفما كان الإيذاء، وكيفما كان فإن الله خص الإيذاء القولى بالذكر لأنه أعم ولأنه أتم، لأنه يصل إلى القلب، فإن الكلام يخرج من القلب واللسان دليله ويدخل فى القلب والآذان سبيله، فلنعتبر عباد الله ونتقى الله، ولنحاذر من أذى المؤمنين والمؤمنات، وعلينا بصون ألسنتنا عن محارم الناس، وعدم الخوض فى الأعراض، وقال الإمام فخر الدين ﷺ:

عِفُّوا اللِّسَانَ عَنِ الْمَحَارِمِ إِنَّ ذَا هُوَ مَوْرِدُ الْهَمَّازِ وَالنَّمَّـــامِ

ولا يخفى علينا عباد الله أن التجسس وتتبع عورات المسلمين إنما هى من الأخلاق الذميمة، والأفعال التى حرمها الإسلام وجاء لتطهيرها، وكانت بعثته ﷺ لتمام مكارم الأخلاق، وطالما أقررنا على أنفسنا بالامتثال إلى الله تعالى فى أوامره والانتهاء عما نهى، واتباع هدى رسوله الكريم ﷺ فى سنته المطهرة، فمالنا لا نقلع عن هذه الأخلاق الذميمة!!

عباد الله يحضرنى حديث لرسولنا الكريم ﷺ وهو أنه ﷺ قال (لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمسون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم") وقال رسول الله ﷺ (إلا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا بلى، قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هى الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن أقول تحلق الدين) وقد قال رسول الله ﷺ (إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاتهم ولا صيامهم ولكن دخلوها بسلامة صدورهم وسخاوة أنفسهم).

وفى رواية والنصح للمسلمين وفى حديث للنبى ﷺ (البدلاء لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء الأنفس وسلامة القلوب والنصيحة لأمتهم).

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، أدعوا الله وأنتم موقنين من الإجابة تجابوا.

•••

الحمد لله الواحد الأحد وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ورضى الله عن سيدنا أبى بكر الصديق وعن سيدنا عمر بن الخطاب وعن سيدنا عثمان بن عفان وعن سيدنا على بن أبى طالب وعن ساداتنا آل بيت رسول الله ﷺ أجمعين وعن جميع صحابته والتابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول الله عز وجل فى محكم التنزيل ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب-٥٦.

قال رسول الله ﷺ (أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة، إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فاكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على، فقالوا يارسول الله وكيف تعرض

صلاتنا عليك وقد أرمت قال أن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء) رواه الطبرانى فى الأوسط.
اللهم متعنا بأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله ﷺ اللهم الوارث منا. اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفو عنا. اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ولا تعذبنا فأنت علينا قادر. اللهم آتِ نفوسنا هداها وألهمها رشدها وتقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها. اللهم إنا نسألك من كل خير سألك منه حبيبك سيدنا ﷺ ونستعيذ بك من كل شر أستعاذك بك منه حبيبك سيدنا محمد ﷺ، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا ومتى المسلمين، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً.
عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

آداب الحديث

الحمد لله الذى غمر صفوة عباده بطائف التخصيص طولاً وامتناناً وألف بين قلوبهم فضلاً وإحساناً، فأصبحوا بنعمته إخوناً ونزع الغل من صدورهم وطهّر ألسنتهم بذكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، يقول الله عز وجل﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة-٢٦٣، **وقال أيضاً ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾** الإسراء-٥٣، **وقال جل وعلا ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾** فصلت-٣٤.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فإن البعد عن اللغو من أركان الفلاح ولا يستقيم إيمان العبد حتى يستقم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقم لسانه، وروى الإمام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم فى صحيحيهما عن النبى أنه ﷺ قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) فهذا الحديث صريح فى أنه ينبغى أن لا يتكلم المسلم إلا إذا كان الكلام خيراً وهو الذى ظهرت مصلحته، ومن شك فى ظهور المصلحة فلا يتكلم.

وفى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى ﷺ قال قلت: يا رسول الله أى المسلمين أفضل؟ قال (من سلم المسلمون من لسانة ويده) فذكر رسول الله ﷺ اللسان أولا، وعن الإمام مالك أنه بلغه عن يحيى بنى سعد رضى الله عنهما أن سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مر بخنزير فى الطريق فقال له انفذ بسلام، فقيل له تقول فى هذا الخنزير؟ فقال أنى أخاف أن أُعوّد لسانى النطق بالسوء.

وعنه ﷺ أنه قال (وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فإن أجره لك ووباله على من قاله) رواه ابن حبان فى صحيحه.

فحفظ اللسان منجاة من النار ومفازة يوم القيامة، وفيه فوائد كثيرة تعود على المجتمع بالترابط

الأسرى وإظهار السلوك الأخلاقى، والبعد عن المشاحنات والتباغض والحسد، وجميع الصفات الذميمة، التى طالما حذرنا منها المولى تبارك وتعالى فى الكتاب الكريم والمصطفى ﷺ فى أحاديثه الشريفة، فعليك أن تحاذر أخى المسلم وأختى المسملة من هذه الرذائل، فإنها تأكل الحسنات، بل وتطرح عليك السيئات إذا نفذت الحسنات، ويكفينا فى هذا الامر أن من يفعل هذا الأمر وباله عليه، والأجر راجع للذى تعدى عليه، وعن الحبيب المصطفى ﷺ فى الحديث المروى فى صحيح البخارى ﷺ أنه قال (اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة) فكانت الكلمة الطيبة منجاة من النار، فلنتق الله عباد الله ولنعتبر، وقال الإمام فخر الدين رضي الله عنه:

وَأَلْسُنُ أَهْلِ الْقِيلِ وَالْقَالِ إِنَّمَا تَكُبُّ عَلَى النِّيرَانِ بِئْسَ الْحَصَائِدِ

وروى الإمام النسائى فى سننه الكبرى عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع النبى ﷺ فأصبحت قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يا نبى الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويبعدنى عن النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير، الصوم جُنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ السجدة- ١٦، حتى يعلمون، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله، قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه فقال كف عليك هذا، قلت: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يُكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.

فكان ملاك الأمر كله فى اللسان، فمن عف لسانه وصان نفسه من الخوض فى الأعراض مع الخواض، والقيل والقال، فقد وصل إلى ملاك الأمر، وبرئ لنفسه من مهلكة أهلكت الكثير والكثير.

وروى البيهقى فى شعب الإيمان عن يزيد بن المقدام ابن شريح عن أبيه عن جده هانئ بن شريح، ذكر أنه أول ما وفد إلى رسول الله ﷺ فى قومه وأنه لما حضر خروج القوم إلى بلادهم أعطى كل

امرئ منهم أرضاً فى بلاده حيث أحب، إلا أن هانئ قال له: يا رسول الله أخبرنى أى شىء يوجب الجنة؟ قال: عليك بحسن الكلام وبذل الطعام.

وروى الإمام أحمد فى مسنده عنه ﷺ أنه قال (إن فى الجنة لغرفاً يُرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها، فقال أعرابى: يا رسول الله لمن هى؟ قال: لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى لله بالليل والناس نيام).

عباد الله تعالوا بنا نستمع إلى قول الحق تبارك وتعالى فى أول سورة المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ واللغو فى الآية الشريفة قالوا عنه أهل التفاسير هو: كل كلام ساقط، حقه أن يُلغَى، كالكذب والشتم ونحوهما، والحق إن اللغو: كل ما لا يَعنى من الأقوال والأفعال، ووصفهم الحق أى المؤمنين بالحزم والاشتغال بما يعنيهم وما يقربهم إلى مولاهم فى عامة أوقاتهم، كما ينبىء عنه التعبير بالاسم الدال على الثبوت والاستمرار، بعد وصفه لهم بالخشوع، ليجمع لهم بين الفعل والترك، الشاقَّين على النفس ، اللذَيْن هما قاعدتا التكليف، وقيل بالإعراض عن اللغو وهو كل ما يشغل عن الله، وتزكية النفوس ببذلها فى مرضاة الله، وإمساك الجوارح عن محارم الله، وحفظ الأنفاس والساعات، التى هى أمانات عند العبد من الله.

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، أدعوا الله وأنتم موقنين من الإجابة تجابوا.

•••

الحمد لله الواحد الأحد وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ورضى الله عن سيدنا أبى بكر الصديق وعن سيدنا عمر بن الخطاب وعن سيدنا عثمان بن عفان وعن سيدنا على بن أبى طالب وعن ساداتنا آل بيت رسول الله ﷺ أجمعين وعن جميع صحابته والتابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

عن ابى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال (إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَكْفُرُ اللِّسانَ، تَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا، فَإِنَّما نَحنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا) رواه الترمذى، ومعنى

(تَكْفُرُ اللِّسَانَ) أىْ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ لَهُ.

وروى ابن ماجه فى سننه عن الحبيب المصطفى ﷺ أنه قال (إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه).

وعن خطورة اللسان أيضاً نجد أيضاً الحديث المروى فى سنن ابن ماجه عنه ﷺ أنه قال (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسا فيهوى بها فى نار جهنم سبعين خريفا) فلنتق الله عباد الله ولنحاذر من ألفاظنا كى لا توقعنا فى الزلل أعاذنا الله جميعاً من هذا الأمر.

اللهم علمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علمنا، ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم لا تدع لنا فى هذا اليوم ذنباً إلا غفرته ولا ميتاً إلا رحمته ولا ديناً إلا قضيته ولا مكروباً إلا فرجته ولا حاجة كان لك فيها رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم اعف عنا، وعلى طاعتك أعنا، ومن شرور خلقك سلمنا، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

إسباغ الوضوء

إن الحمد لله نحمدُهُ تعالى ونشكره ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾.

ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحى ويميت وهو على كل شيئ قدير، ونشهدُ أن سيدنا ونبينا وحبيبنا ومولانا محمداً عبد الله ورسوله، سيد الأولين والآخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقدوةٌ الصالحين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول المولى تبارك وتعالى فى الكتب العزيز ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة-٦.

وعن سيدنا رسول الله ﷺ فى الحديث المروى فى صحيح مسلم أنه ﷺ قال (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ) وفى صحيح الإمام مسلم أيضاً عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلاَةِ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ مَشَى إِلَى الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ فَصَلاَّهَا مَعَ النَّاسِ أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوْ فِى الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ).

وفى السنن الكبرى للإمام البيهقى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب).

فلننظر عباد الله ونعى الأوامر الإلهية، فالوضوء لم يكن المقصود من وراءه أو النتيجة المرجوة منه هو النتيجة الظاهرية فقط، وهى الطهارة أو النظافة وفقط، ولكن هناك ما هو أبعد من ذلك، فكم منا من يعتقد أن الوضوء الفائدة منه هو الفائدة الظاهرية فقط، أو أنه مقدمة من مقدمات الصلاة،

ولكن أصبح فى ذاته من الأمور الهامة، التى إذا حرص عليها العبد كانت له فائدة عظيمة، تعود عليه نفعها الباطنى أكثر من الظاهرى، فمحو الخطايا والذنوب والآثام التى يرتكبها ليست بالأمر الهين، ولعل هذا ما يبين لنا أهمية الوضوء، ويجعلنا من الحريصين عليه كى نغنم فوائده كما أرشدنا إليها معلم الأمة الحبيب المصطفى ﷺ فى أحاديثه النبوية الشريفة.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ) رواه الإمام النسائى والترمذى فى سننيهما.

وروى الطبرانى فى معجمه الأوسط عن سيدنا عبد الله بنى مسعود قال قال رسول الله ﷺ (تحترقون تحترقون فإذا صليتم الفجر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم شيء حتى تستيقظون) ومعنى قول الرسول الله ﷺ (تحترقون) أى تكثرون من ارتكاب الذنوب وتقترفون ما يحبط اعمالكم الصالحة حتى تزيلوا حسناتكم وتكون الصحيفة كالمحروقة بالخطايا.

وأخرج الإمام السيوطى فى جمع الجوامع عنه ﷺ أنه قال (يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول يا بنى آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون فتسقط خطاياهم من أعينهم ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ثم يوقدون فيما بين ذلك فإذا كان عند صلاة الأولى نادى يا بنى آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما فإذا حضرت العصر فمثل ذلك فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون وقد غفر لهم فمدلج فى خير ومدلج فى شر).

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، أدعوا الله وأنتم موقنين من الإجابة تجابوا.

•••

الحمد الله الواحد الأحد الفرد الصمد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وضى الله عن سادتنا آل البيت أجمعين، ورضى الله عن سيدنا أبى بكر

الصديق ورضى الله عن سيدنا عمر الخطاب ورضى الله عن سيدنا عثمان بن عفان ورضى الله عن سيدنا الإمام على وعن بقية أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله لنجعل من يومنا هذا بداية للمحافظة على الوضوء ونجعله نهاية عهد قديم، ونحاول أن نستقيم، فها نحن رأينا من أحاديث الحبيب المصطفى ﷺ الكثير والكثير ما يحثنا ويرغبنا فى المداومة والاستقامة على هذا الأمر.

فاللهم اجعلنا من المداومين عليه، والمحافظين عليه ما أحييتنا يا كريم، اللهم علمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علمنا، ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم لا تدع لنا فى هذا اليوم ذنباً إلا غفرته ولا ميتاً إلا رحمته ولا ديناً إلا قضيته ولا مكروباً إلا فرجته ولا حاجة كان لك فيها رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم اعف عنا، وعلى طاعتك أعنا، ومن شرور خلقك سلمنا، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

بر الوالدين

الحمد لله الذى غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص طولاً وامتناناً وألف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمتة إخوناً ونزع الغل من صدورهم وطهر ألسنتهم بذكره وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد المصطفى رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، يقول الله عز وجل﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ البقرة-٢٦٣. وقال أيضاً ﴿وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ الإسراء-٥٣، وقال جل وعلا ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت-٣٤.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

يقول المولى تبارك وتعالى فى محكم التنزيل ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ الإسراء-٢٣.

وقضى هنا بمعنى: أمر وألزم وأوجب كما قرن شكرهما بشكرهِ سبحانه وتعالى، وقيل أيضاً: القضاء معناه الحكم الجزم البت الذى لا يقبل النسخ، والدليل عليه أن الواحد منا إذا أمر غيره بشىء فإنه لا يقال: إنه قضى عليه، أما إذا أمره أمراً جزماً وحكم عليه بذلك الحكم على سبيل البت والقطع، فههنا يقال: قضى عليه ولفظ القضاء فى أصل اللغة يرجع إلى إتمام الشىء وانقطاعه.

*بر الوالدين من الأعمال المحببة إلى الله وروى الإمام مسلم فى صحيحه أن سيدنا عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله ﷺ (أَىُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ لِوَقْتِهَا، قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَىٌّ؟ قَالَ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَىٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، فَمَا تَرَكْتُ أَسْتَزِيدُهُ إِلاَّ إِرْعَاءً عَلَيْهِ).

*بر الوالدين مقدم على الجهاد فى سبيل الله. جاء رجل إلى النبى ﷺ فاستاذنة فى الجهاد فقال: أحى والداك؟ فقال: نعم، قال: فيهما فجاهد. وجاء رجل إلى سيدنا رسول الله ﷺ فقال جئت أبايُعك على الهجرةِ وتركت أبوى يبكيان فقال ارجع إليهما فاضحكهما كما أبيكتهما.

وجاء رجل يستشير النبى ﷺ أن يغزو، فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: فالزمها فإن الجنة عند رجلها.

*بر الوالدين يزيد فى العمر، قال رسول الله ﷺ من سره أن يُمد له فى عمرهِ ويُزاد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه، وقال رسول الله ﷺ من بر والديه طوبى له زاد الله فى عمره. ولايَرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد فى العمر إلا البر، ويقصد به بر الوالدين.

*بر الوالدين فيه رضى الله فقد قال رسول الله ﷺ رضا الله فى رضا الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين.

بر الوالدين سببا فى مغفرة الذنوب، فقد روى الترمذى فى صحيحه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أتى النبى ﷺ رجل فقال إنى أصبت ذنبا عظيماً فهل لى من توبة؟ فقال: هل لك من أم؟ قال: لا، قال: هل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها.

فاعلم يا أخى أن بر الوالدين سببا فى مغفرة العظيم من الذنوب فكيف يقدر بر الوالدين والجزاء على البر من الله لمن لم يكن له ذنب عظيم.

عباد الله لا ننسى أننا فى لقائتنا السابقة تحدثنا عن قصة الثلاثة الذين سدت عليهم الغار بصخرة كبيرة وما كن من قصتهم وانفراج جزء من هذه الصخرة بسبب بر الوالدين، فكان بر الوالدين سبباً فى استجابة الدعاء وتفريج الكروب.

فلا تقل لهما أفٍ: أى لا تقل لهما ما يكون فيه أدنى تبرم وهو الكلام الردئ الخفى ولا تضجر منهما عند كبر سنهما ولاتزجرهما ولا تغلظ عليهما فى القول والفعل، وقال بن المسيب تعامل والداك كأنهما السيدان الفظ وأنت العبد المذنب.

واخفض لهما جناح الذل من الرحمة: هنا مثلاً لجناح الطائر حين ينتصب بجناحيه لولده، والذل هو اللين فى الكلام، وأن ترحمهما كما رحماك، وترفق بهما كما ترفقا بك، إذ والياك صغيراً جاهلاً

محتاجاً فآثراك على أنفسهما، وأسهرا ليلهما وجاعا وأشبعاك، فلا تجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذى كنت فيه من الصغر ويكون لهما فضل التقدم.

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، أدعوا الله وأنتم موقنين من الإجابة تجابوا.

•••

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد القائل فى كتابة واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا واشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن سيدنا محمد رسول الله ﷺ ورضى الله عن سيدنا ابى بكر ورضى الله عن سيدنا عمر ورضى الله عن سيدنا عثمان ورضى الله عن سيدنا على ورضى الله عن صحابة رسولنا وعن سيدنا الحسن والحسين عثمان ورضى الله عن سيدنا على ورضى الله عن سيدنا عثمان ورضى الله عن سيدنا على ورضى الله عن صحابة رسولنا وعن سيدنا الحسن والحسين ومن تناسل منهما إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

عباد الله بر الوالدين نطق به فى المهد سيدنا عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، فقال ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ مريم-٣٢، وكانت هذه من معجزاته عليه السلام.

وروى ابن ماجه والترمذى سننيهما والإمام أحمد فى مسنده أن رسول الله ﷺ (لا يجزى ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه).

أحق الناس بحسن الصحبة الأبوين، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله (من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك).

وعن السيدة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت: قدمت علىّ أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت قدمت على أمى وهى راغبة أفأصل أمى؟ قال نعم صل أمك، وهى راغبة فيما عندى تسألنى الإحسان إليها رغم أنها كارهة للإسلام، فأمر النبى ﷺ بالإحسان إلى الأبوين وقال ﷺ رضا الله فى رضا الوالد وسخط الله فى سخط الوالد.

اللهم علمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علمنا، ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم لا تدع لنا فى هذا اليوم ذنباً إلا غفرته ولا ميتاً إلا رحمته ولا ديناً إلا قضيته ولا مكروباً إلا فرجته ولا حاجة كان لك فيها رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا أرحم الراحمين، اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا، اللهم اعف عنا، وعلى طاعتك أعنا، ومن شرور خلقك سلمنا، اللهم واجعل بلدنا هذا آمنا مطمئناً.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.